الجيوش المتحاربة

الجيش الفرنسوي

قال مكاتب السينتفك اميركان الحربي ان الجيش الفرنسوي التقدّم على جيوش سائر الدول لمزايا لا ينازع فيها فان ازجل الفرنسوي متصف بالهمة والاقدام وتجشم المشاق والطاقة على السير الطويل . وهو واسع الحيلة قوي البداهة . والجيش الفرنسوي الآن غير ما كان عليه سنة ١٨٧٠ وقد دلّت سهولة تعبئته على حسن نظامه . وكانت قيادتهُ سنة ١٨٧٠ مقيدة لارتباطها باغراض نبوليون الثالث اما الآن فقد بدا منهُ ما يدلُّ على حسن قيادته وعلى انهُ مملوء غيرةً ولكنهُ لا يجهل جسامة الامر الذي امامهُ وقد حقق آمال محبيهِ بمساعدة البلجيكيين البواسل والانكليز الذين اقبلوا لنجدته

ويبلغ عدد الجيش الفرنسوي زمن الحرب اربعة ملايين مقسومة الى ٢١ فيلقاً وهو يستعمل بندقية ليل وطرزها قديم ولكنها ليست دون غيرها . ومدافعهُ الكبيرة قليلة ولكن مدافع الميدان التي يستعملها افضل من مدافع الالمان التي يستعملونها في الميدان . والمدفعية الفرنسوية امهر من الالمان في تسديد مدافعهم . واركان الحرب من الطبقة الاولى والجنود كلهم يثقون بقوادهم ثقة تامّة ولا يخالفون لهم امراً . ويحق لفرنسا ان تفتخر بضباط جيشها من اكبرهم الى اصغرهم

الجيش البريطاني

الجيش البريطاني الذي أرسل الى فرنسا اكثرهُ من الشبان الاقوياء الابدان المجهزين بكل ما يلزم لم يقودهم ضباط شهد كثيرون منهم الحروب قبلاً . وقد ارسل الجيش البريطاني ليشارك في مقاومة جيوش منقّاة مدرّبة احسن تدريب مجهزة احسن تجهيز كثيرة العدد والعدد لم يشهد التاريخ جيوشاً تفوقها في شيء من ذلك ويزادهُ من نوع في الفيلد ومدافع الميدان التي معهُ على ما يرام . وقد احسن تعليمهُ وتدريبهُ بعد حرب البوير وهو يحسن استعمال السلاح الابيض السيف والرمح والحربة ولكن المشاة منهُ يعلمون ان الاعتماد على البندقية للفوز في المعارك وانهُ لا يجوز الالتجاء الى السلاح الابيض الاّ وقت الضرورة . وقد ابلى فرسانهُ بلاءً حسناً بشهادة ضباطهم وضباط الفرنسويين وكانوا يهجمون على فرسان يكثرونهم عدداً فيتغلبون عليهم

والجندي البريطاني واسع الحيلة اذا وقع في مأزق تخلص منهُ حالاً وهو من امهر الجنود

في تسديد الرماية وقد شهد اسير من ضباط الالمان ان رصاص الجنود البريطانية يرعد الفرائص ويرعش الركب وانهم لم يتوقعوا شيئاً مثلهُ قط . ثم ان الاحجام امام العدو عند الاضطرار الى ذلك اصعب من الاقدام عليهِ . وقد اضطر الجيش البريطاني الى الاحجام بعد معركة مس وكان الالمان يعلمون ذلك ويعلمون ان مركزهُ امسى خطراً وبذلوا النفس والنفيس لكي يشقوا جيوش الحلفاء ويصلوا الى باريس قبل ان يتقدَّم الروس في بلادهم وكان الجيش البريطاني حينئذٍ يحارب نخبة الجيش الالماني الذين يحق لكل قائد جيش ان يفتخر بمثلهم وقد حقَّ لامبراطورهم ان يلقي كل اعتماده عليهم وكانوا في عدد مشاتهم وفرسانهم ومدافعهم يفوقون الجيش البريطاني كثيراً تكاد تكون نسبتهم اليهِ نسبة ثلاثة الى واحد ومع ذلك بقي الجيش البريطاني يحاربهم ويجالدهم اربعة ايام متوالية من ٢٤ اغسطس الى ٢٧ منهُ فابدى في احجامهِ مهارة كانت ادلَّ على مقدرتهِ وكفاءتهِ مما لو انتصر عليهم اعظم نصر في معركة تساوى فيها الطرفان . وتمَّ احجامهُ بالانتظام التام ولم يفقد مدفعاً ثم قتل كل خيل مركبتهِ بقنابل الالمان المنفجرة . وقد خسر ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ بين قتيل وجريح واسير وتائه ولكن خسائر الالمان كانت اكثر جداً وفائقة كل حد لانهم استفتحوا السبيل الغرض الذي كانوا يرمون اليهِ . ومما يذكر بالمدح والاطراء لنظام الحربية البريطاني ان كل مدفع تلف في تلك الايام جيءَ بغيرهِ حالاً وكل جندي فقد أُتي باثنين بدلاً منهُ

الجيش الروسي

يبلغ عدد الجيش الروسي في زمن السلم ١٥٠٠٠٠٠ ويمكن ان يزاد قدر ما يراد لكثرة عدد الروس . ورجالهُ كلهم اشداء مراسل لا يقاسون بما يبدا منهم في حرب اليابان لان تدريبهم العسكري كان حينئذٍ ناقصاً مختلاً وكانوا يجهلون اعداءهم فيستخفون بهم وكان قوادهم وضباطهم من الطراز القديم . ولكن كل ذلك قد تغير ولم تحارب روسيا حتى الآن الاَّ بطلائع جيشها

وكان الالمان والنمسويون يظنون ان الجيش الروسي متأخر في تدريبهِ ونظامهِ فخاب ظنهم وكانوا يعتمدون على بطء تعبئتهِ ليضربوا فرنسا ضربة قاضية ثم يرتدوا اليهِ قبلما تكمل تعبئتهُ فجاءت الامور على غير ما قدَّروا . فزحف الجيش الروسي مسافات شاسعة في وقت قصير جداً وشرعت طلائعهُ في القتال حالما اتجد الالمان في ضرب البلجيك فنعهم من نيل الغرض الذي كانوا يسعون اليهِ . والظاهر من فوز الروس على الجيوش النمسوية والالمانية الذي فازوهُ حتى الآن ان تدريبهم وتنظيمهم مساويان لبسالتهم لاسيما وان هذه الحرب

مرغوب فيها عندهم لا مثل حربهم مع اليابان والمرجح ان مهارة ضباطهم ليست قليلة قدر ما كان يظن

جيش البلجيك

اذا عُدَّ جيش البلجيك كلهُ بلغ ٢٥٠٠٠٠ ولولا الحرب الحاضرة لما عرفت مقدرتهُ لانهُ لم يدخل في حرب منذ سنة ١٨١٥ مع ان الحكومة قد بذلت جهدها في تحصين بلادها وبث الحامية في شعبها. ومنذ سنة ١٩٠٦ زادت اهتماماً بتقوية جيشها وحصونها لانها اوجست شرًّا من الالمان لمَّا رأتهم قد مدُّوا سككهم الحديدية الحربية الى تخومها فجاءت النتيجة فوق ما قدَّر المقدرون وابدى الجيش البلجيكي من الشجاعة والمهارة في الهجوم والدفاع ما يخلد ذكرهُ ولم ينسحب الاَّ امام قوات تفوقهُ عدًّا اضعافاً كثيرة ولكي يعيد الكرة في فرصة اخرى واحوال السلب حسب الخطة العامَّة لجيوش الحلفاء

ولا شبهة في ان الجيش البلجيكي هو الذي افسد حساب الالمان عليهم وغيَّر نتائج الحرب بتمكينهِ الحلفاء من فرصة كافية لتعبئة جيوشهم

جيش الصرب

ظهرت مقدرة الجيش الصربي وكفاءتهُ اولاً في حرب البلقان ثم تأيدت بمقاومتهِ لجيوش النمسا والمجر في معركة نهر دربنا اذ تغلب على ١١٠٠٠٠ فقتل وجرح خمسة وعشرين الفاً واسر عشرة آلاف وغنم اربعين مدفعاً وكثيراً من العيرة والذخيرة . والجيش كلهُ ميَّال الى الحرب ورجالهُ اقوياء الابدان وضباطهم اكتسبوا خبرةً واسعة في حروب البلقان وهم ماهرون مدربون احسن تدريب . وسلاحهم بنادق موزر ومدافع شنيدر كانه وبلغ عددهم ٤٥٠٠٠٠

الجيش الالماني

لاشبهة في ان الجيش الالماني آلة حربية مدربة احسن تدريب يبلغ عددهُ ٥٠٠٠٠٠٠ بين مشاة وفرسان والمشاة مسلحون ببنادق موزر ومدافع كثيرة من مدافع كروب وهي اكثر من مدافع الفرنسويين والانكليز ولكنها اضعف منها ومعهم كثير من المدافع الكبيرة ومدافع الهوتزر وقد فعلت فعلاً ذريعاً في هذه الحرب ولا سيما في معركة شارلروي ومعهم ايضاً كثير من المدافع الكثيرة الطلقات وفعلها ذريع ايضاً . والمدفعية الالمان متمرنون جيداً ويساعدهم جماعة من الطيارين على معرفة مواقع اعدائهم وتسديد مدافعهم اليهم لكن النتائج التي نالوها نتجت من كثرة مدافعهم وغزارة ما اطلقوهُ من القنابل لا من مزية مدافعهم على غيرها

وقد اثبت شهود العيان ان كثيراً من قنابل كروب وصل الى الغرض ولم ينفجر . اما مدافعهم الكبيرة البعيدة المرمى فقد ثبتت فائدتها في هذه الحرب ثبوتاً يفني كل ريب

وقد كان لفرسان الالمان شأن كبير لكثرة عددهم لكنهم من حيث الفروسة والاستكشاف دون غيرهم من فرسان المحاربين واسلوبهم في الهجوم مرتصّين بعضهم مع بعض تحيطهُ كثرة القتلى منهم ومن خيلهم

اما المشاة فبالغون الحد في ثباتهم وحسن تدريبهم وهم يحتمون بعضهم مع بعض . وكثيراً ما هجموا مجتمعين كذلك جيشاً عرمرماً يتلو بعضهُ بعضاً كامواج البحر بشجاعة تفوق الوصف ولو شواهم رصاص اعدائهم شيًّا وضباطهم معهم لا يلوون على شيء . ولا يعلم هل يستمرون على مثل هذا الهجوم الى النهاية او يعدلون عنهُ . وضباط الالمان على علم واسع وكفاءة تامَّة وشجاعة فائقة مستعزون بتناصبهم يعتمدون على ما يعرفونهُ في جنودهم من التدريب التام حتى كأن الجنود آلات صمّاء في يدهم يديرونهم كيف شاؤوا . ولكن هذا التدريب قد تجاوز الحد وازال اعتماد الجنود على انفسهم . وللضباط سلطة واسعة على جنودهم في وقت السلم فيوقعون بهم العقاب الصارم اذا اخطأوا وغرضهم من ذلك تعليمهم وتدريبهم في اقصر ما يمكن من الزمن ونتيجة ذلك ان الجنود يفعلون ما يراد تعليمهم اياهُ ولكن تضعف حيلتهم ويفقدون قوة التصرف حسب مقتضى الحال

وقد حافظ الجيش الالماني حتى الآن على تدريبهِ وهو آخذ خطة الهجوم وعددهُ يفوق عدد خصومهِ ومدافعهُ تفوق مدافعهم عدداً وحجماً وتاريخهُ الماضي تاريخ فوز متصل في حروبهِ مع الدنمركيين والنمسويين سنة ١٨٦٦ والفرنسويين سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ فائقهُ ذلك ان نظامهُ احسن نظام في اوربا وان النصر سيبقى حليفهُ ما دامت اسلحتهُ مثل احسن الاسلحة . والظاهر انهُ يستحقُّ بخصومهِ ولو كانوا مسلحين باسلحة مثل اسلحتهِ ومتدربين احسن تدريب وهم يحاربون دفاعاً عن وطنهم . وحتى الآن قد فعل كل ما يتنظر منهُ . ونظام الجاسوسية الذي اتقنهُ الالمان تم الاتقان اوقفهم على كل ما عند خصومهم من المبرة والاسلحة والجنود وعلى حركاتهم وسكناتهم ولكنهُ لا يستطيع ان يوقفهم على كيف يقابل خصومهم هجومهم عليهم ولا على الاساليب التي يلجأ اليها خصومهم حينئذٍ لاحباط مقاصدهم والآن وقد منعوا عن التقدم وفسد حساب قوادهم لم يبقَ لهم الاَّ ما هم فاعلوهُ لكي يستعيضوا عمَّا اضاعوهُ من الوقت وهو ان يغتنموا كل فرصة للهجوم على خصومهم والايقاع بهم . وستبدي الايام كيف يحتمل نظامهم هجوم القوات المتزايدة عليهم وكيف يفعلون حينما يبدلون الهجوم بالدفاع

وفي النظام الالماني موقع ضعف لا يجوز الاغضاء عنهُ وهو امر الطعام فان الجندي الالماني لم يعتد شظف العيش فلا يكتفي بالقليل من الطعام ولا بالتخفيف منهُ . والظاهر ان الذين وضعوا خطة هذه الحرب كانوا يحسبون انها تنتهي سريعاً فلما فسد حسابهم ووجدوا ان مدة الحرب اطول مما ظنوا صار عليهم ان يبادروا الى جلب الطعام الكافي لجيشهم والمظنون انهم بادروا الى جلب المدافع والذخائر بدل الطعام وذلك غير مؤكد ولكن تدلُّ الدلائل على ان الطعام كان قليلاً من اول الامر ولا يزال قليلاً ويأتي في اوقات متقطعة غير منتظمة . ويقال ان اسراهم الذين اسرهم الحلفاء راضون عن حالتهم تمام الرضى وهذا لا يفعلهُ الاسرى عادةً فيدل على انهم يشبعون الآن ولم يكونوا يشبعون قبلاً

وقلة الطعام عند جيوش الالمان تقابلها كثرتهُ عند خصومهم

ومما امتاز بهِ الالمان كثرة استعمالهم للوتركار لجر مدافعهم الى ميدان القتال وبذلك تمكنوا من جلب المدافع الكبيرة التي ضربوا بها حصون نامور ومن تخريب بعضها بسرعة فائقة والسير الى الامام رغماً عما لقوهُ في طريقهم من العوائق وقد تجهزوا ايضاً بكثير من الانوار الكشافة التي ينيرون بها مواقع القتال ليلاً ويحرسون بها سكك الحديد

جيش النمسا والمجر

يبلغ جيش النمسا والمجر زمن الحرب ٢٧٥٠٠٠٠ وعندهُ ٢١٠ بطريات من مدافع الميدان و٥٦ بطرية من مدافع الهوتزر و٢٨ بطرية من مدافع الهوتزر الكبيرة و٤٥ بطرية من مدافع الجبال . ولكن يقال ان كثيرين من الجنود هربوا وكثيرين من الزديف لم يلبوا الطلب . زد على ذلك ان المشاة من اجناس مختلفة لا تجمعها جامعة ما ولا جامعة اللغة . ولقد دُرِّبوا التدريب الالماني على نوع ما وضباطهم من خيرة الضباط ومع ذلك يشك في انهم يستطيعون الثبات في هذه الحرب ولاسيما اذا اضطروا الى التزام خطة الدفاع . والذين حاربوا السربيين منهم لم يظفروا فاعيدوا من مواقع القتال . وقد استفاد الالمان كثيراً من جنود النمسا فتمكنوا من توجيه اكثر قوتهم الى فرنسا في معارك تكاد تكون فاصلة . واستقتل النمسويون في محاربة الروس ومنعوهم من الايغال في بولونيا وخسروا في ذلك خسائر فادحة ولكنهم لم يتمكنوا من صد سيل الروس الجارف . والاخبار عن حربهم مع الروس قليلة لا يعلم منها مقدار بلائهم ولا ما فعلتهُ فرسانهم المعدودة في الطبقة الاولى بين فرسان الدول